أوحدية العطاء والتضحية الحسينية

ايةالله العظمى السيد
صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

بسم الله الرحمن الرحیم

أوحديۀ العطاء والتضحيۀ الحسينيۀ

كاتب:

صادق حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعۀ:

ياس الزهراء عليها السلام

رقمى الناشر:

مركز القائميۀ باصفهان للتحريات الكمبيوتريۀ

الفهرس

أوحدية العطاء والتضحية الحسينية

اشارة

حديث المرجع الدينى سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسينى الشيرازى دام ظله
اسم الكتاب: أوحديّة العطاء والتضحية الحسينيّة
اسم المؤلّف: السيد صادق الحسينى الشيرازى
الطبعة: الأولى / ربيع الثانى ۱۴۲۶ ه
الناشر: ياس الزهراء سلام الله عليها - قم
عدد المطبوع: ۱۰۰۰۰ نسخة
الفلم و الزنک: قم - نينوى ۷۷۱۹۵۲۰
السعر: ۲۰۰ تومان
مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

لقد ضحّى الإمام الحسين سلام الله عليه بكلّ ما يملك فى سبيل الله تعالى، وكان بذله عليه السلام استثنائياً ومتميّزاً، فأعطاه الله سبحانه وميّزه فى عطائه بما يتناسب وبذله الذى لم يكن لأحد لا من قبله ولا من بعده. لقد أعطى الله تعالى للإمام الحسين سلام الله عليه امتيازات لم يعطها أحداً قطّ حتى أولئك الذين هم أفضل من الحسين سلام الله عليه، () وهم جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وأبوه المرتضى وأمّه الزهراء وأخوه المجتبى سلام الله عليهم أجمعين وهذا الأمر ملحوظ فى الأدعية والزيارات كثيراً().

مسؤولية دم الإمام الحسين عليه السلام

فى زيارة للإمام الحسين سلام الله عليه يرويها ابن قولويه القمّى رحمه الله() فى كتابه «كامل الزيارات» ()؛ عن الإمام الصادق سلام الله عليه مخاطباً جدّه الإمام الحسين سلام الله عليه: وضمَّن - أى الله تعالى - الأرض ومَن عليها دمك وثارك().

يمكننى القطع أنّه لم يرد مثل هذا التعبير فى الروايات والأدعية والزيارات المرويّة عن أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين بمثل ما ورد هنا بحقّ الإمام الحسين سلام الله عليه، حتى حار العلماء فى تفسيرها، ومنهم العلامة المجلسى الذى نقل هذه الزيارة فى كتابه «بحار الأنوار» عن ابن قولويه.

لنستطلع أولاً معانى مفردات هذه الجملة، وأوّلها مفردة «ضمّن».

أقول: الضمان هو أحد أبواب الأحكام العملية الشرعية والذى يوجد خلاف بين الشيعة والسنة فى تحديد صيغته والعمل بمقتضاه. فالمشهور بين علماء العامة أنّه «ضمّ ذمّة إلى ذمّة»، أمّا مشهور الشيعة فيقولون إنّ الضمان «نقل ذمّة إلى ذمّة». وتوضيحهما:

لو كان فى ذمّة زيد مال لعمرو بسبب دَين مثلاً، وضمن بكر زيداً لدى عمرو، فحسب مشهور الشيعة للضمان، لا يحقّ لعمرو بعد ذلك مطالبة زيد بالمال لأنّ الذمّة قد انتقلت إلى بكر وهو المطالَب حينئذ. أما حسب المشهور بين العامّة فإن عمراً يمكنه أن يطالب زيداً

وبكراً كليهما، وحقّه بمطالبة كل منهما ينتفى لو وفّى له أحدهما، فيكون الضامن على كلا الرأيين مسؤولاً أمام صاحب الحقّ، سواء بانتقال المسؤولية إليه وحده، أم بالاشتراك مع المستفيد من ذلك الحقّ.

فالظاهر من عبارة الإمام الصادق سلام الله عليه فى قوله وضمّن الأرض ومَن عليها هو: أنّ الله سبحانه وتعالى ألقى على الأرض ومَن عليها مسؤولية دم الحسين سلام الله عليه، لأنّ ذلك الدم الطاهر أُريق عليها، فأصبح بذمّتها وذمّة مَن عليها فصارت بذلك هى ومَن عليها الضامن والمسؤول عن دم الحسين سلام الله عليه.

لا إشكال أنّ العدل الالهى يعدّ أصلاً من أصول الدين عند أتباع آل البيت سلام الله عليهم، والذى يعنى أنّ الله منَزّه عن الظلم. وهذا يستلزم أن كل ما يرد فى روايات أهل البيت سلام الله عليهم لا بد أن ينسجم مع منطق العدل الإلهى، وكلّ تفسير يتعارض مع العدل الإلهى أو ينافيه فهو مرفوض سلفاً جملة وتفصيلاً.

ههنا يقول النص إنّ الله ضمّن الأرض أى الأرض كلّها، فليس فى العبارة ما يصرف لفظة الأرض عن معناها العام إلى بقعة بعينها، مع العلم أنّ كلمة «كربلاء» وهى الأرض التى أُريق عليها دم الحسين سلام الله عليه موجودة فى الروايات والزيارات الأخرى كثيراً، وكذلك كلمة «الكوفة» وهى الأرض التى خرجت منها الجيوش لقتل الحسين سلام الله عليه. ولكن عندما نراجع هذه الزيارة نرى كلمة «الأرض» وردت بإطلاقها، بل يقول النص: وضمّن الأرض ومَن عليها. أى الأرض وكلّ من عليها وهم كلّ البشر الذين سكنوا الأرض من أوّل الدنيا إلى آخرها.

يقول العلامة المجلسى رضوان الله عليه: لعل المقصود ب (مَن عليها): الملائكة والجن().

ولكن قد يقال: ولماذا الملائكة والجن فقط؟ بل البشر وكلّ شىء أوعز إليه التسبيح لله تعالى أيضاً، لأنّ (مَن) موصولة وهى تفيد الإطلاق والعموم كما هو المشهور بين علماء اللغة والأصول. فتكون معنى العبارة: أنّ الله تعالى ألقى مسؤولية دم الحسين سلام الله عليه على الكرة الأرضية وكلّ مَن عليها. وحقَّ للعلماء أن يحيروا فى توجيه هذه العبارة التى وردت عن الإمام الصادق سلام الله عليه وهو لا يقول حاشاه كلمات غير مفهومة؛ لأنه من أهل البيت الذين هم القمة فى البلاغة ناهيك عن عصمتهم ودقّتهم فى كلّ الأمور؛ فلماذا يقول الإمام سلام الله عليه أن الله تعالى جعل دم الحسين فى ذمّة الأرض؟ ما شأنها؟ هل هى قتلت الحسين سلام الله عليه؟ وإذا كان المقصود بكلمة الأرض هنا كربلاء فنحن نعلم أن الله تبارك وتعالى رفع شأنها بالإمام الحسين سلام الله عليه حتى جعلها أشرف من الكعبة وهذه من جملة العطاءات الاستثنائية التى خصّ بها الإمام الحسين سلام الله عليه ولكن الإمام سلام الله عليه لم يخصص أرض كربلاء بل قال: ضمّن الأرض أى كلّ الأرض، فإذا كان الإمام الحسين سلام الله عليه قد قُتل على بقعة من الأرض فلماذا حمّل الله الأرض كلها مسؤولية ذلك الدم الطاهر؟

أجل، حار العلماء فى فهم كلام الإمام الصادق سلام الله عليه فى هذه الزيارة، فقال جماعة: بما أنّه قُتل الإمام الحسين سلام الله عليه على الكرة الأرضية فإنّ الله تعاليجعلها كلها مسؤولة عن تعذيب قتله الحسين سلام الله عليه وخاذليه حيثما دُفنوا وفى أىّ بقعة منها! وهذا هو ضمان الله على الأرض، وهو مائز ميّز الله تعالى به الحسين سلام الله عليه وخصيصة خصّه بها، وكشف عنها الإمام الصادقعليه السلام. أما كيف تنفّذ الأرض هذا التكليف الإلهى فهذا ليس من شأننا معرفته، وهى تعرف تكليفها ونحن يكفى أن نعرف فى المقام أنها مكلّفة وأنها تؤدّى تكليفها?؛ قالتا أتينا طائعين.?

النقطة الأخرى الجديرة بالتأمّل فى كلمات الإمام الصادق سلام الله عليه فى هذه الزيارة قوله: «ومن عليها» وهذا يكشف أننا نحن أيضاً وآباؤنا وأبناؤنا وأجيالنا اللاحقة ممن سيعيش على هذه الأرض، جميعاً مسؤولون عن دم الحسين سلام الله عليه والثار له، فأنا وأنت بذمّتنا دمه وكذا من يعيش اليوم وغداً فى أقصى نقاط العالم. والسؤال: نحن لم نكن موجودين فى زمن بنى أمية ولا شهدنا مقتل الحسين سلام الله عليه فكيف نكون مسؤولين وعمّ؟ بل الإمام الصادق سلام الله عليه نفسه لم يكن موجوداً فى زمن جدّه ولا رأى مقتله، ولو شهد لنصره فكيف يقول إذن: ضمّن الأرض ومن عليها دمك وثارك؟

إذن لابدّ أن يكون لذلك معان أخرى فلنحاول الوقوف عليها.

الإمام الحسين سلام الله عليه والتكوين

نستنتج من كلّ ما تقدم أنّ الله أعطى للحسين سلام الله عليه ما لم يُعطِ أحداً من العالمين؛ إذ ربط دمه بعالم التكوين، فألقى مسؤولية دمه على الأرض كلّها، وعلى كلّ مَن عليها. فكأنّ الجناية وقعت من كلّ بقاع الأرض وكلّ مَن عليها، ثم حمّلهم بعد ذلك جميعاً مسؤولية الثار له صلوات الله عليه!

يقول النص: ضمّن الأرض ومن عليها دمك وثارك فإنّ الدم شيء والثار شيء آخر. الثار يعنى الانتقام للدم المراق.

ربما استغرب العلاّمة المجلسى قدس سره من المعنى الحقيقى الظاهر لهذه العبارة، ولعله اعتبره منافياً للعدل الإلهى، فكيف يحمّل الله تعالى الأرض وكلّ من عليها المسؤولية وفيهم مَن لا يرضى بقتل الحسين سلام الله عليه ويلعن قاتليه ويتبرّأ منهم؟! بل فيهم الأنبياء والأولياء وأهل البيت سلام الله عليهم؟!

هذا الأمر جعل العلاّمة المجلسى يأتى بمعانٍ مجازية للعبارة؛ منها: أنّ معنى العبارة أنّ الأرض تعذِّب قتلة الحسين سلام الله عليه عندما يُدفنون فيها، فهذا هو الضمان الذى ضمّنه الله الأرض.

لكنّا نقول: لو صدق هذا المعنى على الثار – مجازاً – فإنّه لا يصدق على الدم، أى مسؤولية القتل والجناية بحال.

لكن المعنى الذى يقرب إلى الذهن هو أنّ الله سبحانه وتعالى ربط قضية الإمام الحسين سلام الله عليه بالتكوين. فمسؤولية الأرض والجمادات مسألة تكوينية. كما أنّ مسؤولية مَن جعل الله له العقل والشعور كالإنسان والجن والملك هى مسؤولية تشريعية. وبالتالى فإنّ فهم «ضمن الأرض» سهل— كما يبدو- فهى مسألة تكوينية لا داعى لأن نتأوّلها لأنّها ليست فى مجال التشريع، يكفى أن نعرف أنّ الله جعل دم الحسين سلام الله عليه فى ذمّة الكرة الأرضية، ولا بأس فى ذلك. ولكن الشق الثانى هو الذى يحتاج إلى تأمّل وهو كلمة «ومَن عليها»؛ فظاهر العبارة أنّ كل مَن على الأرض يتحمل مسؤولية دم الحسين والثأر له، مع أنّ من بينهم أحبّاء الحسين سلام الله عليه – كما قلنا – فكيف يستقيم ذلك؟

يقول الفقهاء: إذا ورد حديث صحيح وفيه صيغة أمر مثلاً، فظاهر صيغة الأمر هو المعنى الحقيقى – أى الوجوب – إلاّ إذا كانت هناك قرائن على عدم إرادة الوجوب، فننتقل إلى الاستحباب.

وهنا أيضاً لما كان المعنى الحقيقى لا يمكن حمله على العبارة لأنّ ذلك يقتضى توجيه العقوبة حتى على الذين لم يشتركوا ولم يرضوا بقتل الإمام الحسين سلام الله عليه، وهذا ينافى منطق العدل؛ إذاً لا يمكن حمل العبارة هنا على المعنى الحقيقى، والقرينة العقلية لصرفها على المعنى المجازى موجودة وهى العدل الإلهى، فنبحث الآن عن أقرب المجازات.

أما المجازات التى ذكرها العلاّمة المجلسى رضوان الله عليه فلا أراها حسب تصوّرى أقرب المجازات. والمشكلة طبعاً فى كلمة «دمك»، أما الثأر فربما لا مشكلة علمية فيها، فإنّ الله ضمّن الأرض ومن على الأرض مسؤولية الثار للإمام الحسين فربَط التكوين بقضيّته سلام الله عليه. وعلى ذلك أدلّة وروايات متواترة ومتوافرة، من ذلك ما روى أن إبراهيم الخليل سلام الله عليه قد مرّ فى أرض كربلاء وهو راكب فرساً فعثرت به فشجّ رأسه وسال دمه فأخذ فى الاستغفار وقال: إلهى أىّ شيء حدث منّى؟ فنزل إليه جبرئيل وقال: يا إبراهيم ما حدث منك ذنب ولكن هنا يُقتل سبط خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء فسال دمك موافقة لدمه.()

أليس هذا مصداقاً حيّاً لربط قضية الإمام الحسين سلام الله عليه بالتكوين؟ علماً أنّ النبى إبراهيم عليه وعلى نبينا وآله السلام كان قد عاش قبل آلاف السنين من حادثة كربلاء فكيف شجّ رأسه عندما مرّ على أرض كربلاء مع أنّه شيخ الأنبياء والمرسلين عليه وعليهم السلام؟()

إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا وآله السلام على ما له من عظمة، عندما يمرّ من أرض كربلاء يُشجّ رأسه ويخرج منه الدم موافقة لدم الحسين سلام الله عليه؛ ذلك أنّ قتل الحسين قتل للكرامة وللإسلام وللأنبياء جميعاً.. إنّ قتله سلام الله عليه قتل للمعنويات وتخريب

للتكوين وللكرة الأرضية؛ ومن هنا جعل ثأره على عاتق الأرض ومَن عليها أجمعين، وهذا معنى ضمن الأرض ومَن عليها ثأرك. ولا يقصد بالثأر للإمام الحسين قتل قاتله فقط بل في الجمادات يعني شيئاً تكوينيًا وفي الإنسان والثأر يعني المسؤولية التي ينبغي تحمّلها تجاه قضيّته سلام الله عليه.

روى عن الإمام الرضا سلام الله عليه قوله: كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول هو اليوم الذي قُتل فيه الحسين صلّى الله عليه().

مسؤوليتنا تجاه قضية الإمام عليه السلام

وهذا يعني أنّ لمحرم خصوصية وتميزاً عن باقي الشهور. فبحلول هذا الشهر، وما أن يهلّ هلاله يتبادر سريعاً إلى الذهن إسم الإمام الحسين سلام الله عليه، حيث قُتل في العاشر منه مظلوماً شهيداً، الأمر الذي يذكّرنا بمسؤوليتنا تجاه قضية الإمام الحسين سلام الله عليه، وإذكاء جذوتها. ومن جملة تلك المسؤولية أمران:

الأمر الأوّل: التعريف بالإمام الحسين سلام الله عليه وشرح قضيته وبيان أهدافها والسعي في إبراز مبادئ منهجيّته وكشف ما جرى عليه وعلى آله وصحبه عليه وعليهم السلام حتى يستشعره كلّ إنسان في شرق الأرض وغربها.

لقد انبرت العقيلة زينب بنت الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليهما لابن أخيها زين العابدين صلوات الله عليه في الحادي عشر من المحرم لما رأته يجود بنفسه فقالت تسلّيه: لا يجزعنّك ما ترى فوالله إنّ ذلك لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جدّك وأبيك وعمّك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمّة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة، وهم معروفون في أهل السماوات أنّهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرّقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرّجة، وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء، لا يدرس أثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدنّ أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه، فلا يزداد أثره إلّا ظهوراً، وأمره إلّا علوّاً().

إذن ينبغي رفع قواعد عزاء الإمام الحسين سلام الله عليه والتشجيع على إحيائه بمختلف أساليبه وأشكاله المشروعة().

أما الأمر الثاني: فيتحدّد بالاقتداء في متابعة أهداف الإمام الحسين سلام الله عليه، وهو النتيجة المتواخاة من أمّة رسول الله صلى الله عليه وآله، والأمر الأوّل إنّما هو مقدّمة لها.

ففي العبارة التي ذكرت في زيارته سلام الله عليه والتي نصّها: وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة(). واللام في (ليستنقذ) هي لام التعليل، فيكون المعنى: أي لهذا السبب. فهذا هو هدف الإمام الحسين سلام الله عليه. والمقصود بكلمة «عبادك» يعني جميع خلقك مؤمنيهم الذين بالحسين سلام الله عليه يزدادون هدى، وغيرهم بالحسين يهتدون. وهذا الأمر يدعونا للتأمل في زيارات الإمام الحسين سلام الله عليه.

فكتاب البحار (مثلاً) في متناول الجميع يمكن الحصول عليه بسهولة، فلنطالع زيارات الحسين سلام الله عليه فيه بتأمّل، ولنتدبّر في المفاهيم الموجودة فيها، فإنّ مطالب كثيرة سيحصل عليها الإنسان خلال التدبّر في هذه الزيارات.

فالتعريف بالحسين وقضيّته من خلال إقامة مجالس العزاء والشعائر الحسينية من جانب والعمل على تحقيق هدف الإمام الحسين المتمثل بإنقاذ العباد من جهالة الكفر وضلالة الباطل إلى نور الحق والإسلام والإيمان من جانب آخر هما ضمن المسؤولية الملقاة علينا جميعاً تجاه الثأر للإمام الحسين سلام الله عليه.

فلنشمّر عن ساعد الجد وخصوصاً في شهري محرم وصفر، ولنعدّ ونستعدّ قبل حلولهما ولنستثمر كل طاقاتنا في هذا السبيل من أجل أن تتحقق المبادئ والمثل العليا التي من أجلها كان الإمام الحسين سلام الله عليه علَماً وهادياً لكل البشر، وذلك من خلال المواكب والشعائر والمجالس، ومن خلال الأفلام الرمزية المسجّلة، ومن خلال الشبكات المعلوماتية والفضائيات ومن خلال المنابر والندوات، وكلّ الوسائل المتاحة لنا، فهذه جزء من مسؤوليتنا الواردة في قول الإمام الصادق حين يخاطب جدّه الإمام الحسين سلام الله عليهما: وضمّن الأرض ومَن عليها دمك وثارك. فما أكثر الناس الذين لا يعرفون الإمام الحسين سلام الله عليه وقضيته وأهداف نهضته! وما

أثقل مسؤوليتنا تجاههم؟

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لخدمة الإسلام والسعى الجادّ فى أخذ الثأر للإمام الحسين سلام الله عليه عن هذا الطريق، طريق تعريف العالَم أجمع بالإمام الحسين سلام الله عليه وأهداف نهضته المقدّسة.

ثواب خدمة الإمام عليه السلام

إنّ من يضع نفسه فى خدمة الإمام الحسين سلام الله عليه ويشجّع الآخرين لقضاياه وعزائه ومجالسه وشعائره، فإنّ الله تعالى يصنع به ويعامله معاملة استثنائية، وكذلك يعاقب الذين خذلوه، وخذلوا مجالسه وأيامه من بعده، بعقوبة استثنائية فى الدنيا والآخرة، وعقوبة الله ستلحق من خذل الحسين وخذل قضيته، وهى عقوبة استثنائية كما أن مثوبة من نصره وخدمه سلام الله عليه استثنائية وممتازة أيضاً.

نقل المرحوم السيد الأخ أعلى الله درجاته فى بعض كتبه أنه ذكر عند أحد أن تربة الحسين سلام الله عليه شفاء من كل مرض بإذن الله تعالى، وكان من المستهزئين فطلب قليلاً من التربة الحسينية وعندما جىء له بها أهانها، فلم يبق حتى صباح اليوم التالى مع أنه كان معافى وقيل إن هذا الشخص كان من شخصيات بنى العباس، أى أنه لم يكن ممن حضر الواقعة ولكن الأرض انتقمت منه لأنه أهان تربة الحسين سلام الله عليه.

وروى أنّه سَأل عبدُالله بن رباح القاضى، أعمى عن عمائه، فقال: كنت حضرت كربلاء وما قاتلت؛ فنمت فرأيت شخصاً هائلاً؛ قال لى: أجب رسول الله صلى الله عليه وآله. فقلت: لا أطيق! فجرّنى إلى رسول الله؛ فوجدته حزيناً وفى يده حربة، وبسط قدامه نطع، وملك قبله قائم فى يده سيف من النار يضرب أعناق القوم وتقع النار فيهم فتحرقهم ثم يحيون ويقتلهم أيضاً هكذا. فقلت: السلام عليك يا رسول الله، والله، ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت سهماً. فقال النبى: ألستَ كثّرت السواد؟! فسلمنى وأخذ من طست فيه دم فكحلنى من ذلك الدم، فاحترقت عيناى، فلما انتبهت كنت أعمى().

وهذا معناه أن هذا الرجل لم يكن راضياً بالمجىء والمشاركة فى قتل الإمام الحسين سلام الله عليه ولكنه كان يخاف نقمة ابن زياد ففكّر أن يذهب ولا ـ يمارس أىّ فعل بل يكتفى بمغادرة الكوفة والحضور فى كربلاء مع العسكر ولكن معتزلاً القتال. فهو لم يحمل على أحد بسيف ولا طعن برمح ولا رمى نبلاً، أى لم تلوّث يده ولكنه مع ذلك لقى ذلك العقاب الأليم. فإذا كان هذا حال من مثله فكيف بمن شارك فى قتل الإمام أو حارب شعائره من بعده؟

لقد بلغ الذين اشتركوا فى قتال الإمام سلام الله عليه فى كربلاء ۳۰۰۰۰ على أقلّ الروايات، فما الذى يؤثّره هذا الفرد الذى لم يقم بفعل سوى الحضور؟ لقد استحقّ العذاب على مجرّد حضوره فى الصفّ المعادى للإمام سلام الله عليه. وهكذا حضورك اليوم فى مجلس عزائه فإن الألوف من المجالس تقام، فما حجم مشاركتك وحضورك قياساً للحضور الجماهيرى الفخم، ولكن لا ينبغى أن تستصغر حضورك وتستهين به وتقول: إنه لا ـ يؤثّر كثيراً، بل اشترك دائماً، وهكذا زيارة الإمام فحتى لو كان يحضرها الملايين فلا تقل ما الذى يضرّ لو لم أحضر لأنى قطرة من البحر، وذلك لأن قضيّة الإمام الحسين سلام الله عليه استثناء سواء فى جهة المؤيد أو المعارض؛ ولذا حاول أن لا تشترك بلسان ولا عمل ضد أية شعيرة من شعائر الإمام الحسين سلام الله عليه، ولا تتكلم ضدّ أىّ من القائمين بمجالس الإمام، حتى لو وجدت فيه نقصاً فلا تشهّر به، ولا تنتقد أيّاً من الشعارات حتى لو كنت لا تراها كما يراها غيرك، بل دع غيرك يقل ويفعل ما يحلو له.

كان أيام السيد البروجردى شخصان مؤمنان قد صدر من كل منهما سلبية قد تبدو هيّنة فى نظر بعضنا إلّا أنها عند الله عظيمة. حيث كان أحدهما لديه صهر مواظب وبإيمان على الحضور فى مجالس العزاء التى تقام لأبى عبد الله سلام الله عليه وكان هذا الشخص بدل أن يثنى على صهره ويكبّر فيه الروح الإيمانى على مواصلة المشاركة كان يثبّطه ويقلّل من عزيمته قائلاً له: لا داعى لكل هذا الاهتمام فى المشاركة، ويكفيك القليل من الحضور. أما الشخص الآخر فكان يستهزئ ببعض الشعائر ويستخفّ بالقائمين عليها. ففى ليلة العاشر من المحرم لإحدى السنين رأى أحدهما فى منامه ونقل الحادثة بعد ذلك للسيد البروجردى كأنّ يوم القيامة قد قام، وهو

وزميله الذى يستخف ببعض الشعائر فى ساحة المحشر حائرين لا يدريان ما يصنعان ولا يعرفان مصيرهما. وإذا بهما يشاهدان مكاناً فيه جنّة! فسألا عنه، فقيل لهما: هناك يجلس الإمام الحسين سلام الله عليه، ومحبّوه يدخلون عليه، يحدّثهم ويحدّثونه(). فانبريا قائلين: نحن كذلك من محبّى الإمام الحسين سلام الله عليه وممن يشترك فى إحياء مجالس عزائه وإقامة شعائره؛ فلنذهب لزيارته ورؤيته. وعندما همّا بالدخول مع المؤمنين إلى حضرة الإمام الحسين سلام الله عليه، حال الملائكة الموكلون بحراسة مجلسه دونهما، فتعجّبا قائلين: لم لا ـ تسمحون لنا بالدخول؟! قالت الملائكة لهما: كذلك أُمرنا، ألستما فلاناً وفلانا؟ فقالا: نعم، ولكن هلّا أخبرتمونا عن السبب؟! وبعد إصرارهما دخل أحد الملائكة ثم خرج، وقال لهما: لقد مُنعتما بما كان منكما فى تثبيط أحدكما لصهره، واستهزاء الآخر ببعض شعائر الإمام سلام الله عليه. حينها فزع الشخص من نومه وكان الوقت قبيل الفجر مرهوباً خائفاً، لم يقوَ على معاودة نومه حتى الصباح، عند ذلك أخذ بمجامع نفسه وذهب إلى بيت صاحبه شريكه فى الرؤيا طالباً منه التهيّؤ للذهاب سوية إلى حرم الإمام الحسين سلام الله عليه؛ وبعد أن استقرّ بهما المكان، قصّ لصاحبه المنام بحذافيره، عندها أخذا يبكيان سويّة، طالبين من الإمام الصفح عن خطيئتهما، معاهدين على الإقلاع عنها وعن أمثالها.

هذان أدركا نفسيهما بواسطة رؤيا فتابا ونصحا، فما بالك بمن يموت وهو على ما هو من بخل فى المشاركة أو الاستحفاف بما لا يعلم؟!

الثواب الاستثنائى لزيارة الإمام سلام الله عليه

ومن الأمور التى تفرّد بها الإمام الحسين زيارته سلام الله عليه؛ فإنها تستحبّ حتى مع الخوف بل يزاد فى مثوبتها، فى حين أنّ الحج على عظمته يشترط فى صحّته خلوّ السرب (أى الطريق) من الخوف والخطر، حيث يقول الفقهاء لو لم يبال الشخص مع ذلك وحجّ وأصابه الخطر لم يصحّ حجّه، بل ذهب بعضهم إلى أنه لا يُقبل منه إذا لم تكن الطريق آمنة حتى لو لم يُصَب بسوءٍ؛ لأنه لم يلتزم بهذا الشرط الذى هو من مصاديق الاستطاعة، فليس المقصود الاستطاعة المالية فقط بل يدخل ضمنها الأمن، فمن لم يأمن الطريق لا يكون مشمولاً بها.

أما زيارة الإمام الحسين سلام الله عليه فهى مسنونة ومستحبّة حتى مع الخوف بل ورد الحثّ عليها، رغم أن الظلمة كانوا يسجنون الزوار ويقطعون منهم الأيدى والأرجل ويصادرون الأموال ويقتلون بعضهم، ومع ذلك لم نسمع أن الأئمة نهوهم عن الزيارة بل كانوا يشجعونهم؛ فلقد روى عن الإمام الصادق سلام الله عليه، أنّ ابن بكير قال له: إنى أنزل الإرجان وقلبى ينازعنى إلى قبر أبيك، فإذا خرجت، فقلبى وجل مشفق حتى أرجع خوفاً من السلطان والسعادة وأصحاب المسالح. فقال: يابن بكير، أما تحب أن يراك الله فينا خائف، أما تعلم أنّه من خالف لخوفنا أظلّه الله فى ظلّ عرشه، وكان محدّثه الحسين سلام الله عليه تحت العرش، وآمنه الله من أفزاع يوم القيامة، يفزع ولا يفزع، فإن فزع، وقرته الملائكة وسكنت قلبه بالبشارة.

الأمر الذى أدّى بزوار الإمام الحسين سلام الله عليه لأن يتوافدوا على ضريحه المقدّس رغم الأخطار وبعد الأسفار، فى القرّ والحر تحت كلّ الظروف، حتى توجّهت لهم من الإمام الصادق سلام الله عليه تلك الدرر المكنونة فى قوله: اللهمّ إنّ أعداءنا عابوا عليهم خروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا، وخلافاً منهم على من خالفنا فارحم تلك الوجوه التى قد غيّرتها الشمس ... اللهم إنّى استودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى نوافيهم على الحوض يوم العطش().

إن الذى يواجه الصعوبات ويشترك لاشك يكون ثوابه أكثر من غيره، بل تكون تلك المعاناة فضلاً من الله عليه، فصاحب العناء الأكبر أكثر ثواباً، فمثلًا لو أنفق شخص مليون دينار فى هذا الطريق وكان يمثّل ١٠٪ من ملكه، وأنفق آخر نفس المبلغ ولكنها كانت تشكّل ٥٪ من كل ما يملك فلا شك أن الأول أكثر ثواباً.

أعرف رجلًا كان يعمل حمّالاً فى إحدى المدن قد بنى حسينية فى بلدته من ماله الخاص، حيث كان يعمل منذ شبابه من الصباح حتى المساء. وعندما كان يعود إلى بيته، يجلس فيقسم حاصله اليومى إلى ثلاث أثلاث، يخصّص ثلثاً منها ويدّخره باسم الإمام

الحسين سلام الله عليه. وعلى كرور الأيام والليالي وبعد البركة التى أفاضها الله تعالى على رزقه وما ادّخره، اشترى قطعة أرض خارج مدينته، وبعد سنوات قليلة شاء الله تعالى أن تتوسّع المدينة، فأدخل التوسّع قطعته تلك إلى داخل المدينة، وبعد ذلك إنبرى الحمّال فبنى قطعته وجعل منها حسينية عامرة بالروّاد وإقامة الفرائض والشعائر الحسينية، وكلّ ذلك تم بتوفيق الله تعالى.

ولو تصوّرنا يوم الحساب والعقاب، يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ونرى هذا الحمّال قد جاء بحسينية فى سبيل أبى عبد الله سلام الله عليه. فبم سنأتى نحن؟

لنرتقى بهمّتنا فى خدمة الإمام الحسين ولا نستقلّ ما نستطيع عمله فى هذا الطريق الاستثنائى، فإن التوفيق من الله تعالى، لأنّه سبحانه جعل كلّ ما يرتبط بالإمام الحسين سلام الله عليه استثنائياً.

اسم الكتاب: أوحديّة العطاء والتضحية الحسينيّة

اسم المؤلّف: السيد صادق الحسينى الشيرازى

الطبعة: الأولى/ ربيع الثانى ۱۴۲۶ ه

الناشر: ياس الزهراء سلام الله عليها – قم

عدد المطبوع: ۱۰۰۰۰ نسخة

الفلم و الزنك: قم – نينوى ۷۷۱۹۵۲۰

السعر: ۲۰۰ تومان

مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله

(()) وهذا كما لا يخفى لا يعنى أنهم صلوات الله عليهم دونه فى البذل فى سبيل الله تعالى، كيف وهم نور واحد، وهم أفضل منه، كما صرّح الحسين سلام الله عليه نفسه فى كربلاء حين قال: جدّى خير منى وأبى خير منّى وأمّى خير منّى وأخى خير منّى، ولكن التضحية التى قيّضت للحسين سلام الله عليه كانت أعظم وكانت استثنائية فخصّه الله تعالى بعطاء فريد واستثنائى، ولو قيّض لأىّ منهم ما قيّض له من التضحية لما اختلف الحال قيد شعرة.

كما لا يخفى أنّ ما لاقاه الرسول صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين والصديقة الزهراء والسبط المجتبى عليهم السلام لم يكن بالأمر الهيّن، فلشدّ ما عانى النبى صلى الله عليه وآله حتى قال: ما أوذى نبى مثل ما أوذيت (مناقب آل أبى طالب للمازندرانى: ۳/ ۴۲) ومن يراجع خطبة أمير المؤمنين سلام الله عليه المعروفة ب «الشقشقية» وخطبة فاطمة الزهراء سلام الله عليها فى الأنصار والمهاجرين بعد غصبها حقّها فى فدك وخطبة الإمام الحسن سلام الله عليه فى الناس بعد خذلان عسكره له، يدرك مدى الأذى والضيم الذى لحقهم واغتصاب حقوقهم إلى غير ذلك من المآسى والآلام؛ ولكن كما قال الإمام الحسن سلام الله عليه: لا يوم كيوم أبى عبد الله.

پی نوشتها

() فضلًا عما روى فى هذا الشأن من الأخبار، فقد روى عن ابن عباس أنّه قال: أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلّم: إنّى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفاً، وإنّى قاتل بابن بنتك سبعين ألفاً، وسبعين ألفاً (المستدرك على الصحيحين للحاكم: ۲/ ۲۹۰، ۵۹۲ و ۳/ ۱۷۸، لسان الميزان لابن حجر: ۴/ ۴۵۷ رقم ۱۴۱۱، تهذيب التهذيب له: ۲/ ۵۳۰۵، تفسير القرطبى: ۱۰/ ۲۱۹، تفسير الدر المنثور للسيوطى: ۴/ ۲۶۴ مورد الآية: ۵ من سورة الإسراء). إلى غير ذلك من الامتيازات التى تفرّد بها الإمام الحسين سلام الله عليه.

() وابن قولويه هذا (ت: ۳۶۸ ه) هو أستاذ الشيخ المفيد رضوان الله عليهما، فالشيخ المفيد يروى عن الكلينى بواسطته، والشيخ القمّى رحمه الله مدفون فى الكاظمية فى الرواق الشريف وفى محاذاة تلميذه الشيخ المفيد.

() اعتبره جماعة من فقهاء الشيعة ومحدّثيهم من أصحّ كتب الطائفة.

() کامل الزیارات لابن قولویه: ۳۸۵ ح۱۷ الباب ۷۹ زیارات الإمام الحسین بن علی علیهما السلام.

() راجع بحار الأنوار: ۹۸ / ۱۷۰.

() انظر عوالم الإمام الحسین علیه السلام للبحرانی: ۱۰۲ ح۳.

() الذی أُمرنا أن نسلّم علیه أوّلاً إذا ذُکر اسمه ثم نسلّم علی نبینا وآله صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین. ولقد جاء التعلیم (تفسیر القمی ۲ / ۱۰۳ تفسیر آیة ۳۵ من سورة النور) أن نقول إذا ذکرنا اسم نبیّ من أنبیاء الله هکذا: علی نبینا وآله وعلیه السلام، إلاّ نبیّ الله إبراهیم فإنّه ینبغی أن نقول إذا ذکرنا اسمه: علیه وعلی نبینا وآله السلام. فإبراهیم أبو الأنبیاء وشیخ المرسلین ولقد اتّخذه الله خلیلاً من بین کلّ مخلوقاته من الإنس والجن والملائکة. ونسب إلیه بعض الشعائر المقدسة فی مکّة المکرمة تعظیماً له وتشریفاً وتکریماً، وإلاّ فإنّ معظم هذه الشعائر ابتدأ بها آدم علی نبینا وآله وعلیه السلام؛ فآدم أوّل مَن بنی الکعبة المشرفة، وأول من طاف بالبیت وسعی بین الصفا والمروة، وأوّل من نزل عرفات وهو أول من ذهب إلی منی، وعندما سئل الإمام سلام الله علیه عمن حلق رأس آدم علیه السلام بعد أداء المناسک، قال: جبرئیل. ومع ذلک فإنّ الله تعالی ینسب العدید من شعائر الحج إلی إبراهیم سلام الله علیه.

() أسرار الشهادات للدربندی: ۱/ ۸۸ المقدّمة الثانیة فی بیان الحال فی الحزن والبکاء علی مصائب آل محمد صلی الله علیه وآله.

() کامل الزیارات: ۴۴۵.

() أقول: ینبغی مراعاة الشارع فی التثبت من حلیّة الشعیرة أو حرمتها وذلک عن طریق إیکال الأمر إلی الفقهاء المتخصّصین فی معرفة الحلال والحرام وهم مراجع التقلید الذین یحدّدون وحدهم ما هو جائز منها وحسب، ولا ینبغی الاستماع لغیرهم أو القول دون علم.

() مصباح المتهجد للطوسی: ۷۸۸.

() بحار الأنوار: ۴۵/ ۳۰۳ عن ابن بطة وجامع الدار قطنی وفضائل أحمد عن قرة بن أعین.

() فی الحدیث الشریف الذی سیأتی یقول الإمام الصادق سلام الله علیه: «وکان محدّثه الحسین».

فهنیئاً لکم أنتم خدمة الحسین والقائمین بشؤون عزائه والمشجّعین لقضایاه والسائرین فی رکبه والمضحّین فی سبیله بوقتکم ومالکم وطاقاتکم وکل ما تتمکنون. فأنتم ستجلسون إلی الإمام الحسین سلام الله علیه یحدّثکم وتحدّثونه بمسرّاتکم وأحزانکم، نسأل الله تعالی أن نکون ممن یحدّثهم الحسین سلام الله علیه ویحدّثونه.

() الکافی للکلینی: ۴/ ۵۸۲، ح۱۱ فضل زیارة أبی عبدالله الحسین سلام الله علیه.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب

الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم النـاس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّـهٔ الحالیّـهٔ لهـذا المرکز، شـَعبیّـهٔ، تبرّعیّهٔ، غیر حکومیّهٔ، و غیر ربحیّهٔ، اقتـُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّـها لا تُـوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّهٔ و العلمیّهٔ الحالیّهٔ و مشاریع التوسعهٔ الثّقافیّهٔ؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّـهٔ) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحهٔ بقیّهٔ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.